طرق الأداء في الحديث النبوي الشريف

سوسن محمد عثمان جابر مسلم [١]

ستنا محمد علي [٢]

المستخلص :

تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً ، وهو طرق الأداء في الحديث النبوي الشريف، إذ تُعدُّ هذه الطرق من الوسائل التعليمية التي استخدمها النبي ﷺ في أدائه للحديث النبوي الشريف ، وانتهجها في تعليم صحابته الكرام ، كما أن هذه الطرق أيضاً تمثِّل البيان النبوي في روعته ، ودقته، وبراعته . ونسبة لتعدد هذه الطرق وتنوع استخدامها في الحديث النبوي الشريف فقد تطرقنا لبعضها، نحو استخدامه ﷺ لأسلوب التكرار ، والحوار ، وضرب الأمثال ، والقصة ، والإشارة ، والحركة ، والرسم ، واستخدام الحصى . تهدف الدراسة إلى التعريف بهذه الطرق ، ومعرفة مزايا كل منها، ومدى تأثيرها في نفوس المتلقين ، بالإضافة لهدف آخر وهو الرجوع إلى السنة النبوية المطهرة ، والالتزام بمنهج النبي ﷺ في كل مايتعلق بحياة الفرد المسلم . وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي . وكان من نتائج هذه الدراسة ، أن الطرق التعليمية ، تساعد المُعلِّم في أداء مهمته الأساسية ، وهي إيصال الرسالة العلمية والتربوية إلى المتلقي على النحو الذي يضمن له النجاح في ذلك ، كما أنها تحوِّل المُتَعلِّم من شخص سلبي جامد إلى شخص أكثر إيجابية وتفاعلاً مع الموقف التربوي ، ومن ثم تتحقق الاستفادة من المادة المراد إيصالها وترسيخها في الأذهان.

ABSTRACT

This study addresses an important topic, which is the Performance methods in Hadith, and these methods are considered of teaching aids used by the Prophet in his performance for Hadith, also he used these teaching aids to teach his honorable companions. These methods are also representing the prophetic statement in its splendor, accuracy and proficiency. According to the plurality of these methods and diversity of its use, we touched some of them, for example his use to the repetition style, dialogue, proverbs, story, reference, movement, drawing, and the use of gravel. The study aims to identify some of the teaching aids used by the Prophet in the Hadith performance, and find out the advantages of each method and its impact on the recipients, in addition to another goal which is the returning to the Sunnah, and the commitment of the approach not only with regard to education, but in everything related to the life of the Muslim individual. This study depended on the descriptive approach and one of the results of this study that the educational methods help the teacher to perform his core mission, which is the delivery of scientific and educational message to the recipient in a way that ensures his success in this, as it transform the learner from a negative person rigidly to person more positive and interaction with the educational situation, and then take advantage of the material to be delivered and inculcated.

الكلمات المفتاحية

التكرار – القصة – الحوار

١- كلية العلوم- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- هاتف:٠٩٢٣١٧٠١٦٣

٢- قسم اللغة العربية- كلية اللغات- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- هاتف:٠٩١١٦٣٣٣٠١

المقدمة :

بُعث النبي ﷺ داعياً، ومربيًّا ، ومعلِّماً ، فكان عليه شرح وإيصال ما جاء به الدين الجديد من تعاليم ، وأفكار، ومعانٍ ، بالطريقة التي تتلاءم مع العقول على اختلاف درجاتها في الفهم والاستيعاب ، لأن مهمة النبي ﷺ الأساسية هي البلاغ ، قال تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [1] استخدم النبي ﷺ لهذا البلاغ عدة طرق ومعينات تساعده على أن تصل معانيه لكل الناس واضحة مفهومة ، لا غموض فيها ، ولا لبس ولا شبهة ، فيسهل حفظها واستيعابها واسترجاعها وتذكرها كل حين ، فتؤدي الغاية المرجوة .هذا فضلاً عن شخصية النبي ﷺ الجذابة التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في بلوغ أدائه الذروة، فقد ورد في وصفه عليه الصلاة والسلام أن له هيبة وجلالاً ، فإذا تكلَّم بين أصحابه كانوا كأن على رؤسهم الطير.

وبما أن الطرق النبوية المتبعة في أداء وتبليغ الحديث النبوي كثيرة ، ومتنوعة ، فسنعرض في هذا البحث لبعض الطرق والأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته، وبيان أثرها على المتلقين.

أهمية البحث :

تتلخص أهمية البحث في أنها تلقي الضوء على بعض الوسائل التعليمية وطرق الأداء التي استخدمها الرسول ﷺ في الحديث النبوي الشريف ، والتي قصد بها تعليم أمته ، بما ينسجم مع طبيعة النفس البشرية ، مراعياً في ذلك ما يقتضيه المقام ، وحال المخاطبين ، واختلاف درجاتهم في الفهم والاستيعاب، مع اهتمامهﷺ بالتنوع في العرض والأداء.

أهداف البحث :

١- تهدف الدراسة إلى التعرُّف على أهم الأساليب البيانية التي استخدمها النبي ﷺ في تبليغ الدعوة وتعليم الصحابة – باعتبارها وسائل تعليمية وطريق من طرق الأداء – وتوضيح دورها في استيعاب ما يراد بها ؛ وهو تحقيق العبودية لله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهييه ، ومعرفة مزايا كل طريقة من هذه الطرق ، ومدى تأثيرها في نفوس المتلقين .

٢- تبيين أي من هذه الأساليب أكثر فعالية وإثارة ومناسبة لحال المخاطبين.

٣- الرجوع إلى السنة النبوية المطهرة ، والالتزام بمنهج النبي ﷺ في كل مايتعلق بحياة الفرد المسلم .

الدراسات السابقة :

١- منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، الجزء الأول .

٢- القصص في الحديث النبوي – دراسة فنية وموضوعية ، د. محمد بن حسن الزير

٣- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، د.كمال عز الدين .

٤- التصوير الفني في الحديث النبوي ، د.محمد بن لطفي الصباغ

الطرق التي استخدمها النبي ﷺ في أداء الحديث النبوي الشريف :

اتَّبع الرسول ﷺ بأسلوبه التربوي الرباني في الشرح والتوضيح والبيان أساليب وطرق عديدة ، تتناسب مع طبيعة النفس الإنسانية ومدركات العقل البشري ، هادفاً من خلالها إلى تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وإيجاد الإنسان الصالح في أقواله وأفعاله وأخلاقه . ومن أهم هذه الطرق ما يلي :

التكرار– الحوار – ضرب الأمثال–القصة – الإشارة – الحركة –الرسم – استخدام الحصى.

أسلوب التكرار

التكرار لغةً :

الكرُّ : الرجوع على الشيء ، ومنه التَّكْرَارُ . وكَرَّرْتُ الشيء تَكْرِيراً وتَكْرَاراً . والكرُّ : مصدر كرَّ عليه يَكُرُّ

([1]) سورة النور، الآية ٥٤ .

كَرَّاً وكُروراً وتَكْراراً : عطف ، وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره: أعاده مرة بعد أخرى [٢] .

التكرار اصطلاحاً :

هو " دلالة اللفظ على المعنى مرددا"[٣]

أو : إعادة الكلمة بلفظها ومعناها في القول مرتين فصاعداً لنكتة .

والتكرار ليس غريباً على العرب ، وإنما هو سنة بيانية من سننهم ، جاء عليها القرآن الكريم والحديث الشريف.

قال ابن قتيبة "وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرائق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ..."[٤].

والتكرار منه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة ، فالذي يأتي لفائدة يأتي في الكلام تأكيداً له وتشييداً من أمره ، وإنما يُفعل ذلك للدلالة على عظم محل الشيء ، الذي كُرِّر فيه الكلام ، والإشعار بفخامة شأنه ، وعلو قدره ، أو الدلالة على حقارته والإعلام بهوانه واتضاعه . والتكرار غير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عبثاً وخطَلاً من غير حاجة"[٥].

ويعتبر التكرار المفيد جزءاً من الإطناب – الذي عُرِّف بأنه "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة "– فيقال حينئذ إنَّ كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب ، وليس كلُّ إطنابٍ تكريراً يأتي لفائدة"[٦] .

والتكرار أيضاً يعتبر ضرباً من ضروب التوكيد ، حيث يقول ابن جني: "اعلم أنَّ العرب إذا أرادت المعنى مكَّنته واحتاطت له ، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين : أحدهما تكرير الأول بلفظه وهو نحو قولك : قام زيد ، قام زيد ، وضربت زيداً ضربت... والثاني : تكرير الأول بمعناه وهو على ضربين : أحدهما للإحاطة والعموم ، والآخر للتثبيت والتمكين ، الأول كقولنا : قام القوم كلهم ، ورأيتهم أجمعين... ، والثاني نحو قولك: قام زيد نفسه ورأيته نفسه"[٧] .

ومن كلام ابن جني يُستَشف قسمان من التكرار ، أحدهما لفظي، والآخر معنوي.

وقد استخدم الرسول ﷺ التكرار في الحديث النبوي الشريف كطريقة من طرق الأداء ، حيث يأتي أسلوب التكرار بصوره المتعددة وتوزيعاته المتنوعة في جسد الخطاب النبوي على رأس الأساليب التي انتقاها الرسول ﷺ لإقناع المتلقي، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ (أنه كان إذا تكلَّمَ بكلمةٍ أعادَهَا ثلاثًا، حتى تُفهَم عنهُ، وإذا أَتَى علَى قَومٍ فسلَّمَ عليهِم، سلَّمَ عليهم ثلاثًا)[٨].

ولعل استخدام هذا الأسلوب يتناسب مع الهدف التعليمي الراقي الذي كان رسول الله ﷺ ينشده في دعوته ، ولعله ينسجم مع مراعاة الفروق الفردية في التلقي ، فرسول الله ﷺ يخاطب الناس على قدر عقولهم . والفكرة الواحدة تتلقفها الأذهان بسرعات متفاوته

---

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٩م)، لسان العرب(مادة كرر)، مج ٥ ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١٦٠.

(٣) ابن الأثير ، ضياء الدين (د.ت) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه:د.الحوفي أحمد الحوفي – ود.بدوي طبانة، ج٢، ط٢، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر ، ص ٣٤٥.

(٤) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مُسلم (١٩٧٣)، تأويل مشكل القران ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط٢ ، دار التراث ، القاهرة ، ص٢٠.

(٥) ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٥٦م) ،الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ،تحقيق وتعليق:د.مصطفى جواد– ود. جميل سعيد ، د.ط ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ص٢٠٤.

(٦) المرجع السابق نفسه، ج٢ ، ص ٣٤٤ ،٣٤٥.

(٧) ابن جني، أبو الفتح عثمان (٢٠٠١م) ، الخصائص ، تحقيق :د.عبد الحميد هنداوي ، مج٢ ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ، ص٣٣١ ،٣٣٣.

(٨) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (١٩٩٨م) ، صحيح البخاري ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ،حديث رقم ٩٥ ، د.ط ، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٤٤ .

وتترسخ دلالاتها في العقول بتدرج ، بحيث يحمل الدال دلالة ، ويضيف الدال المكرر دلالة أخرى .

والتكرار أسلوب يرتبط بالنظم ، يشبع الفكرة ويقويها في ذهن المتلقي إذا استخدم استخداماً ذكياً مناسباً لمقام الخطاب ، كما يولد إيقاعاً خارجياً لافتاً في النص شعراً كان أو نثراً ليسهل على الأذهان استرجاعه واستذكاره ، فالعقول تصنِّف المتماثلات كما تسترجعها حين تطلبها خاصة إذا اتخذت أماكن مخصصة في النص . ولذا لا بد من دراسته في سياقه الكلي الذي يرد فيه .

أما من الناحية النفسية للمتلقي فإن تكرار القول لا يقل تأثيراً في إثارة الانفعال وتكوين العواطف عن تكرار الفعل ، بل إن تكرار القول حافز مهم لحدوث الفعل . هذا بالإضافة إلى الحديث عن التكرار اللا شعوري في القول الذي يعكس نفسية المتكلِّم ومشاعره . وكلما تشابهت البنية اللغوية فإنها تُمثِّل بنية نفسية متشابهة ومنسجمة تهدف إلى تبليغ الرسالة عن طريق الإعادة التي تكون تكراراً متجاوراً أو متباعداً .

وهكذا فإن استخدام الرسول ﷺ لأسلوب التكرار يعد تقنية خطابية ينفذ بها إلى عقل المتلقي وقلبه ، فالتكرار من أساليب التوكيد التي استخدمها النبي ﷺ لتبليغ الرسالة وتعليم الدين ، وهو يُجسِّد حرصه على أن تصل كلمته واضحة جلية إلى الأذهان كافة . وهو مأمور ببيان الرسالة وتبليغها بالطرائق التي تنسجم وتتناغم مع القلوب والعقول[٩].

أغراض التكرار :

وردت أغراض كثيرة للتكرار ، في القرآن الكريم ، والشعر العربي ، والحديث النبوي الشريف .

فمن أغراض التكرار في القرآن الكريم ما يلي :

١- تأكيد الإنذار[١٠] :

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [١١] . وفي (ثُمَّ) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشدّ[١٢].

٢- زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ؛ ليكمل تلقِّي الكلام بالقبول ، كما في قوله تعالى : (﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝٣٨ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ....﴾ [١٣].

٣- وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام -لئلا يجيئ مبتوراً - ، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١١٠﴾ [١٤]. وقوله تعالى أيضاً ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١١٩﴾ [١٥].

٤- وقد يكون التكرار لتعدُّد المُتَعَلَّق ، كما في قوله تعالى:﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾ [١٦]

لأنه تعالى ذكر قصصاً مختلفة ، واتبع كل قصة بهذا القول ، فصار كأنه عَقِبَ كلِّ قصة : " ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة "[١٧].

---

(٩) د.فوز سهيل نزال (٢٠١١م) ، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول ﷺ -دراسة وظيفية أسلوبية لأسلوب من أساليب الإقناع في الخطاب النبوي ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ،مجلة علمية عالمية محكمة، تصدر٤ أعداد سنوية، الأردن ، المجلد السابع، العدد (١/أ) ص ١٦٣ ،١٦٤.

(١٠) القَزويني ،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر(٢٠٠٣م) الإيضاح في عُلُوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ص١٥٣

(١١) سورة التكاثر ، الآيتان (٣ ، ٤)

(١٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر (٢٠٠٩م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ص١٢١٩

(١٣) سورة غافر ، الآيتان (٣٨ ، ٣٩)

(١٤) سورة النحل ، الآية (١١٠)

(١٥) سورة النحل ، الآية (١١٩)

(١٦) سورة المرسلات ، الآية (١٥)

(١٧) القَزويني، الإيضاح في عُلُوم البلاغة ، مرجع سابق ص١٥٣

أما التكرار في الشعر ، فقد ربطه ابن رشيق[١٨] بالغايات والبواعث النفسية التي تثير أحاسيس القائل، وتسوقه نحو استعمال هذا الأسلوب، فيقول: " ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشوُّق والاستعذاب، إذا كان في تغزّل أو نسيب ، أو على سبيل التنويه به والإشادة إليه بذكر ، أو على سبيل التقرير والتوبيخ ، أو على سبيل التعظيم للمحكيّ عنه، أو على جهة الوعيد والتهديد ، أو على وجه التّوجُّع إن كان رثاء وتأبيناً، أو على سبيل الاستغاثة ، ويقع التكرار أيضاً في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيع بالمهجُوّ، أو على سبيل الازدراء والتهكُّم والتنقيص"[١٩] .

أما النبيﷺ فقد استخدم التكرار في الحديث النبوي الشريف لدواع كثيرة منها: التحذير من عاقبة معينة أو سلوك معين ، أو الترغيب في عمل من الأعمال التي يحبها الله، أو لتأكيد أمر من أمور الدين .

والتكرار كما ذكر آنفاً نوعان : تكرار باللفظ والمعنى، وتكرار بالمعنى فقط. وهو كذلك في الحديث النبوي الشريف .

١/التكرار باللفظ :

والمقصود به إعادة اللفظ نفسه أو العبارة نفسها لدواعٍ مختلفة . وهو عدة أنواع ، فقد يكون المكرر حرفاً واحداً في كلمة واحدة ، وقد يكون كلمة أو عبارة أو صيغة ، أو أداة .

ومن أمثلة تكرار الحرف الواحد في الكلمة الواحدة : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ دخل على أمِّ السائبِ ، أو أمِّ المُسيَّبِ . فقال " مالَكِ ؟ يا أمَّ السائبِ ! أو يا أمَّ المُسيَّبِ ! تُزَفْزِفينَ ؟ " قالت : الحمَّى . لا بارك اللهُ فيها . فقال " لا تسُبِّي الحُمَّى . فإنها تُذهِبُ خطايا بني آدمَ . كما يُذهبُ الكِيرُ خبثَ الحديدِ ")[٢٠] .

الفعل " تزفزفين " وما به من تكرار للحروف يرسم صورة فكي أم السائب رضي الله عنها ووجها في حركة سريعة قسرية تدل على نوع المرض الذي أصابها وهو الحمى ، ومن المعروف أن الحمى تجعل الجسم يرتجف ، وقد يصحب ارتجاف الجسم ارتجافاً في الصوت وإحداث ذبذبة فيه غير مقصودة ، والرسول عليه الصلاة والسلام يعرف مرض أم السائب من أعراضها ، ولكنه تلطف سائلاً ليؤنسها بحديثه أولاً ، وليستدرجها لراحة نفسية ببث الشكوى ، ثم ليعطها ثانياً طاقة من الأمل في جزاء الصبر على قضاء الله بما يصيب المؤمن من المرض . وهي طريقة المعلم الحكيم المعصوم ، يتمكن بها من قلوب الناس[٢١].

كذلك نحو قوله ﷺ: (الماهرُ بالقرآن مع السفرةِ الكرامِ البرَرَةِ ، والذي يقرأ القرآنَ ويتَتَعْتَعُ فيه ، وهو عليه شاقٌّ ، له أجرانِ . وفي روايةٍ : والذي يقرأُ وهو يشتدُّ عليه له أجرانِ)[٢٢] .

---

(١٨) هو الحسن بن رشيق القيرواني ، كان شاعراً نحوياً لغوياً أديباً حاذقاً عروضياً ، كثير التصنيف ،حسن التأليف ، ولد بالمحمدية سنة تسعين وثلاثمائة ، ومات بالقيروان سنة ست وخمسين وأربعمائة ، من مصنفاته كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده ،والأنموذج في شعراء القيروان والشذوذ في اللغة. السيوطي ،بغية الوعاة في طبقات النحويين والقراء ، مج١ ، ص٥٠٤ .

(١٩) ابن رشيق ، الإمام أبي علي الحسن القيرواني(٢٠٠١م) ، العُمْدَة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ،ج٢ ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ، ص ص ٢٥-٢٨

(٢٠) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري (٢٠٠٦م)،صحيح مسلم ، اعتنى به : أبو قتيبة نظر محمد الفَاريَابي ، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه... ، حديث رقم ٢٥٧٥ ، مج٢، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ،ص١١٩٨.

(٢١) د.كمال عز الدين (١٩٨٤م)، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ط١، دار إقرأ ،بيروت، ص٢٩١.

(٢٢) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ، حديث رقم ٧٩٨ ، مج١ ، مرجع سابق ، ص٣٥٩. والحديث عن عائشة رضي الله عنها .

فإن الفعل " يتتعتع " بما فيه من التكرار والتضعيف يرسم صورة اللسان وهو يحاول النطق في معاناة شديدة ومشقة[٢٣].

ومن تكرار الكلمة الواحدة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: مَن أَحَقُّ الناسِ بحُسنِ صحابتي ؟ قال " أُمُّك " قال : ثم من ؟ قال " ثم أُمُّكَ " قال : ثم من ؟ قال " ثم أُمُّكَ " قال : ثم من ؟ قال " ثم أبوك")[٢٤].

كرر الرسول ﷺ كلمة " أمك" في هذا الحديث تأكيداً لحق الأمومة ، تأكيداً لا يتأتى معه غبن ، وإذا كان الله سبحانه وتعالى ساوى بين حقوق الوالدين في خفض جناح الذل من الرحمة والإحسان إليهما ، وعدم التأفف والخروج عليهما ، فقد خصّ الأم بنصيب أكبر من الإحسان ، والمكافأة بأعظم البر والحنان لما تجده من مشقة وتعب في حملها ووضعها وتربيتها لأبنائها.

وكان التكرار لكلمة "الأم" في هذا الحديث ؛ تصعيداً لواجب الأم وترغيباً في الالتزام بحقها إكراماً لها[٢٥].

وقد يكون المكرر عبارة ، وذلك نحو :

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :(ألا أنبِّئُكم بأَكبَرِ الكبائرِ . قُلنا : بلَى يا رسولَ اللَّهِ ، قالَ: الإشراكُ باللَّهِ ، وعقوقُ الوالدينِ – وَكانَ متَّكِئًا فجلسَ فقالَ – ألا وقولُ الزُّورِ وشَهادةُ الزُّورِ ، ألا وقولُ الزُّورِ وشَهادَةُ الزُّورِ . فما زالَ يقولُها ، حتَّى قلتُ : لا يسكتُ)[٢٦].

لقد كرر الرسول ﷺ عبارة "ألا وقول الزور" للتشويق وبعث الاهتمام والتنبيه لخطورة قول الزور وشهادة الزور، التي تعتبر من أكبر الكبائر .

وقد صوَّر النبي ﷺ خطور هذه الكبيرة بشدة انفعاله وانتقاله المفاجئ من حال الإتكاء إلى حال الجلوس ، ليس تروحياً من وضعه الأول ، ولكن ليكون نذيراً بأن شيئاً خطيراً سيحدث .

ثم من كثرة تكرار الرسول ﷺ لهذه العبارة كادت قلوب الصحابة تسقط فزعاً وتنخلع اشفاقاً على أنفسهم وعلى إمامهم وحبيبهم عليه الصلاة والسلام ، فلم يتنبَّهوا لعدد تكرارها ، فيقول الراوي : "حتى قلت لا يسكت" وفي رواية أخرى "حتى قلنا ليته سكت ". فقد كان سكوته ﷺ متمنَّياً محبوباً ، يشغل نفوسهم إشفاقاً عليه من انفعاله وغضبه[٢٧] .

فالتكرار هنا طريقة من طرق الأداء ، يرمي النبي ﷺ من ورائها إلى بيان التشديد في تحريم قول الزور ، وقد كرر فيها جملة كاملة .

٢/ تكرار المعنى :

وهو تكرار المعنى بألفاظ مختلفة .

وقد بيَّن ابن قتيبة الفائدة من تكرار المعنى ، ومثَّل له ، فقال : " وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين ؛ فلإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ. وذلك كقول القائل : آمرُكَ بالوفاء ، وأنْهَاك عن الغدر . والأمرُ بالوفاء هو النهي عن الغدر. و:آمركم بالتَّواصُل ، وأنهاكم عن التقاطع ، والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع"[٢٨].

وتكرار المعنى الواحد بطرق عديدة ليس بالأمر السهل ، وهو يعتمد على مهارة الأديب وبراعته في تصوير المعنى وطريقة عرضه له ، وقد كان هذا النوع من التكرار منهجاً سلكه النبي ﷺ في أحاديثه لدفع السأم والملل عند المتلقي .

---

(٢٣) د.كمال عز الدين ،الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، مرجع سابق ، ص ٢٩٢.

(٢٤) رواه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ،حديث رقم ٢٥٤٨، مج٢ ،مرجع سابق ، ص١١٨٦

(٢٥) د.كمال عز الدين ،الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، مرجع سابق، ص٨٩

(٢٦) رواه البخاري في الصحيح،كتاب الأدب،باب عقوق الوالدين من الكبائر، حديث رقم ٥٩٧٦،مرجع سابق، ص١١٥٩

(٢٧) د.كمال عز الدين ، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية،مرجع سابق ص ٨٢ ، ٨٣

(٢٨) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القران ، مرجع سابق، ص ٢٤٠

ويكون التكرار ناجحاً ومثيراً إذا طرق النفوس من أبوب ملونة ، وقد يبعث السأم والضيق إذا فقد التلوين في العرض ، والإبداع في التصوير، مما يؤدي إلى انصراف الناس عن فحواه ، والنبي ﷺ كان حريصاً على أن تصل دعوته إلى كافة الناس بحسب قدراتهم الاستيعابية. فكان يكرر المغزى الواحد في صور مختلفة من القول، تتغاير ألفاظها ومعانيها، ولكن تهدف إلى شيء واحد بأسلوب مشوِّق ومتنوع[٢٩] .

وخير مثال لتنوع المعنى دعوة النبي ﷺ لخلوص النيات واتجاه الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى ، فالله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم منابع العمل الإنساني وبواعثه ، أهو خالص له سبحانه وتعالى أم وراءه أغراض شخصية دنيوية حقيرة . هذا المعنى الكبير كان لا بد أن يتكرر ويتردد حتى يرسخ في الأذهان ، فكرره النبي ﷺ بعدة طرق على النحو التالي :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : قال رسولَ اللهِ ﷺ : (إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى ، فمَن كانت هِجرتُه إلى دنيا يُصيبُها أو إلى امرأةٍ يَنْكِحُها فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه) [٣٠]

لقد كرر النبي ﷺ هذا القول الهادف مرة أخرى ، لما فيه من أهمية كبيرة في معرفة وتحديد النيات القلبية المرتبطة بالأعمال وضرورة توجيهها على ما عُزِم عليه وعدم خلطها بأمور أخرى ، فكان لا بد أن يواصل في الإلحاح ليتأكد هذا المعنى ولا يُنسى، ولما كانت إعادته بلفظه ومعناه ربما تدخل السأم والملل عند السامعين فكان لا بد من أن يعرضه بطريقة أخرى وبصورة مختلفة عن الأولى[٣١].

وجاء تكرار معنى الحديث بهذه الطريقة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول اللهﷺ يقول: (إنَّ أولَ الناسِ يُقضى يومَ القيامَةِ عليه ، رجُلٌ استُشهِد، فأتى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها ؟ قال: قاتَلتُ فيكَ حتى استُشهِدتُ ، قال: كذَبتَ ، ولكنَّكَ قاتَلتَ لِأَنْ يُقالَ جَرِيءٌ ، فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه حتى أُلقِيَ في النارِ ، ورجُلٌ تعلَّم العِلمَ وعلَّمه وقرَأَ القرآنَ ، فأُتِي به ، فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عمِلتَ فيها ؟ قال: تعلَّمتُ العِلمَ وعلَّمتُه وقرَأتُ فيكَ القرآنَ. قال: كذَبتَ ولكنَّكَ تعلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ عالِمٌ ، وقرَأتُ القُرآنَ لِيُقالَ هو قارِئٌ ، فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِبَ على وجهِه حتى أُلقِي في النارِ. ورجُلٌ وسَّع اللهُ عليه وأعطاه مِن أصنافِ المالِ كلِّه، فأتَى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها. قال: فما عمِلتَ فيها ؟ قال: ما تركتُ مِن سبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنفَقَ فيها إلا أنفَقتُ فيها لكَ. قال: كذَبتَ ، ولكنَّكَ فعَلتَ لِيُقالَ هو جَوَادٌ ، فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه ، ثم أُلقِي في النارِ)[٣٢].

كان حديث الأعمال بالنية قاعدة عامة ضُرِب عليها المثل بدافع الهجرة من مكة إلى المدينة ، أما حديث القيامة فعِدة أمثلة تصويرية لإيضاح البصائر المدخولة والنيات المريضة إذا كشف الله عنها الغطاء ، فإذا جميع دوافعها ليست ابتغاء مرضاته ، وإنما هي رياء زائف ، وإن خُفي عن الناس فإن الله يعلمه . والمغزى في الحديثين واضح ؛ وهو تكرار لمعنى خُلُقي يلح الرسول ﷺ عليه ، فكان تكراره لهذا المعنى تكرار الحصيف الفصيح ، الذي يملك من الصور والأخيلة ما يقدم به الطريف الجديد.

وقد كان في حديث القيامة الكثير من الأعمال الخيرة التي تمكِّن صاحبها من دخول الجنة ، إذا كانت خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى، وصدرت من نفس مخلصة

([٢٩]) د. محمد رجب بيومي (٢٠٠٨م)، البلاغة النبوية ، ط١، الدار المصرية اللبنانية ، ص١٩٠

([٣٠]) رواه البخاري في الصحيح ،كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ،حديث رقم ١، مرجع سابق ، ص ٢١

([٣١]) د. محمد رجب بيومي ، البلاغة النبوية ، مرجع سابق، ص١٩١

([٣٢]) رواه مسلم في الصحيح ،كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار،حديث رقم ١٩٠٥ مج٢،مرجع سابق ، ص٩١٩

ذات إيمان قوي . وبما أن أصحاب هذه الأعمال الخيرة لم يكونوا صادقين في نواياهم مع الله سبحانه وتعالى ، ولم تكن أعمالهم خالصة له، وإنما داخلها المن والرياء ، فسدت ، ولم تُقبل من الله تعالى لفساد النية[٣٣] .

وقد كرر الرسول ﷺ هذا المعنى بصورة ثالثة مختلفة عن طريق تصوير المعنيين السابقين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

(قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، عَلَى سَارِقٍ، وَعَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ: فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ: فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الْغَنِيُّ: فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ)[٣٤].

في هذا الحديث تصوير رائع لعقبى النية الصالحة إذا خلصت لله كما كان حديث القيامة تصويراً بليغاً لعقبى النية الفاسدة إذا لوثت بأغراض الحياة ، فهذه الأحاديث وغيرها كثير، تعتبر مثالاً للتكرار الرائع الذي لا يصدر إلا من شخص بلغ قمة البلاغة[٣٥] .

الحوار في الحديث النبوي

أسلوب الحوار في الحديث النبوي من الأساليب التي تجذب انتباه السامع وتدفعه إلى الإقبال على متابعة النص بذهن أكثر تفتحاً وتجاوباً ، كما أن الحوار يضفي الحيوية على النص ويدفع الملل والشرود ، ويساعد على التركيز الجيد .

ويحتوي الحوار الجيد على صفتين أساسيتين هما التركيز ، والإيجاز ، إذ أن الطول في العبارة الحوارية يميت الحيوية.

والحوار معروف في حياة الناس العادية ، فالمتحدِّث الناجح لا بد أن يشرك الحاضرين في الحوار ؛ حتى لا يكون هو المتحدَّث الوحيد في الجلسة ، وكلما أدار حواره بطريقة ممتعة وشيقة ، كلما جذب انتباه الناس إلى كلامه ، وكان حديثه مقبولاً ، ومسموعاً ، وهذا ملاحظ في المدارس ، فالأستاذ الناجح هو الذي يتبع طرق الحوار مع تلاميذه ، لأن المحاورة والمناقشة تساعد الطلاب على تلقي المادة بصورة جيدة ، وذهن صاحٍ ، فيسهل استيعابها ، . وقد كان الرسول ﷺ يتخذ أسلوب الحوار كأداة تعليمية يلجأ إليها ليحرك أذهان صحابته في الموضوع الذي يريد أن يتحدث فيه ، حتى إذا انتهى أحدهم إلى نتيجة بسبب هذه الإثارة الذهنية تطلع إلى الرسول ﷺ يصغي لحديثه ينظر هل وُفِّق إلى السداد؟. وتشترك في هذا التحفز كل قواه وطاقاته وأعصابه، وعندئذ يتمكن الجواب من نفسه أيما تمكن ، وتتجلى روعته بأجلى صـــــورة[٣٦].

وقد كان للرسول ﷺ عدة طرق في إثارة الحوار منها :

١- أن يأتي الرسول ﷺ بجملة تبدو غريبة لأول وهلة، وقد تكون معارضة لما تعلمه الصحابة من أحكام الدين، فيستثير أسئلتهم .

مثال ذلك :

عن أبي ذر رضي الله عنه ، (أنَّ ناسًا من أصحابِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالوا للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ

([٣٣]) د. محمد رجب بيومي ، البلاغة النبوية، مرجع سابق ، ص١٩١، ١٩٢

([٣٤]) رواه البخاري في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب إذا تصدّق على غنيّ وهو لا يعلم، حديث رقم ١٤٢١ ،مرجع سابق ، ص٢٧٧

([٣٥]) د. محمد رجب بيومي، البلاغة النبوية،مرجع سابق ، ص ١٩٢ ، ١٩٣

([٣٦]) د.الصباغ ، محمد بن لطفي (٢٠٠٣م) ، الحديث النبوي ، مصطلحه ،بلاغته ، كتبه ، ط٨، المكتب الإسلامي ، بيروت – دمشق، ص ٩٩ ،١٠٠.

وسلَّمَ : يا رسولَ اللهِ ! ذهب أهلُ الدُّثورِ[٣٧] بالأجورِ، يُصلُّون كما نصلي ، ويصومون كما نصومُ ، ويتصدقون بفضولِ أموالهم . قال: " أو ليس قد جعل اللهُ لكم ما تَصدَّقون ؟ إنَّ بكل تسبيحةٍ صدقةٌ ، وكل تكبيرةٍ صدقةٌ ، وكل تحميدةٍ صدقةٌ ، وكل تهليلةٍ صدقةٌ ، وأمرٌ بالمعروفِ صدقةٌ ، ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ ، وفي بضعِ أحدكم صدقةٌ " . قالوا : يا رسولَ اللهِ ! أياتي أحدنا شهوتَه ويكون لهُ فيها أجرٌ ؟ قال : " أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه فيها وزرٌ ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كان لهُ أجرًا")[٣٨] .

ففي قوله " وفي بضعِ أحدكم صدقةٌ " غرابة تثير حواراً، وهذا ما حدث ، فقد بعثت هذه العبارة الحيرة في أذهان السامعين ، إذ أن من المعروف أن الأجر يكون دائماً في الأمور والواجبات التي يجد المسلم في أدائها شيئاً من المشقة، أما الأمور المختصة بغريزة الإنسان كيف يكون لفاعلها الأجر؟ فبيَّن لهم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أن تصريف الشهوات في السبيل الذي شرعه الله وأحله أمر يستلزم الثواب ، كما يستلزم تصريفها في الحرام الذنب والعقاب ، فكل من يحمل نفسه على التزام أحكام الشرع ، ولا يتعدى حدود الله مثاب مأجور.

لقد خلقت هذه الجملة البسيطة جواً من الحوار الممتع المركز ، حرَّك السامعين وتركهم أكثر تجاوباً[٣٩] .

٢- ومن هذه الطرق أيضاً أن يورد السؤال بشكل مشوِّق يُرغِّبهم في أن يعرفوا الجواب . وذلك كأن يذكر لهم أمراً عظيماً ، ومقصداً مُهمَّاً ، وهدفاً مرجوًّا ، يسعى إليه كل مسلم ، ثم بعد ذلك يورد السؤال: " ألا أدلكم عليه ؟ ومن الطبعي أن يكون الجواب من الصحابة "بلى".

مثال لذلك :عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال :(ألا أدلُكم على ما يمحو اللهُ بهِ الخطايا ويرفعُ بهِ الدرجاتِ ؟ قالوا : بلى. يا رسولَ اللهِ ! قال إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ ، وكثرةُ الخطا إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلكمْ الرباطُ)[٤٠].

لا شك أن معرفة الشيء أو العمل الذي يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات مطمع لكل مسلم، وقد ظل السامعون يترقبون الدلالة عليه، عازمون على فعله بعزيمة قوية ونفس راضية [٤١].

٣- ومن هذه الطرق أيضاً، أن يوجِّه الرسول ﷺ إلى الصحابة سؤالاً ، ويستمع إلى أجوبتهم، ثم يناقشهم في هذه الأجوبة ، ويبين لهم الصواب ، وقد يعتذرون عن الإجابة ويقولون :" الله ورسوله أعلم" ، فيدلي النبي ﷺ بالجواب .

ومثال ذلك : عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال :(أتدرون ما المفلِسُ ؟ قالوا : المفلِسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ . فقال: إنَّ المفلسَ من أمَّتي ، يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مالَ هذا ، وسفك دمَ هذا ، وضرب هذا . فيُعطَى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه . فإن فَنِيَتْ حسناتُه ، قبل أن يقضيَ ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطُرِحت عليه. ثمَّ طُرِح في النَّارِ)[٤٢].

---

(٣٧) الدثور: جمع دَثْر ، وهو المال الكثير . لسان العرب ، مادة (دثر)، ٣٢٠/٤

(٣٨) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الزكاة ،باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من أنواع المعروف ، حديث رقم ١٠٠٦ ، مج ١، مرجع سابق ، ص٤٤٨.

(٣٩) الصباغ ، الحديث النبوي ، مصطلحه ،بلاغته ، كتبه ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ ، ١٠١

(٤٠) رواه مسلم في الصحيح ،كتاب الطهارة ،باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ،حديث رقم ٢٥١ ، مج١،مرجع سابق،ص١٣٢.

(٤١) الصباغ ،الحديث النبوي ، مصطلحه ،بلاغته ، كتبه ، مرجع سابق، ص ١٠٢ ،١٠٣

(٤٢) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب البر والصلة والآداب،باب تحريم الظلم ، حديث رقم ٢٥٨١، مج٢،مرجع سابق ،ص١١٩٩ ،١٢٠٠.

لولا إثارة هذا الحوار الشيِّق عن تعريف المفلس ، لمرَّ المعنى على آذان السامعين مروراً موقتاً ، سرعان ما ينسون مضمونه ، ولكن بعد إثارة الحوار تبيَّن لهم أن المفلس غير ما كانوا يعرفون ، فالحوار عزز المعنى في إذهان السامعين، فلن ينسوه أبداً[٤٣] .

٣- وهناك نوع آخر من الحوار ليس مما تقدم ، وإنما هو حوار عادي غير متعمَّد، ولكن فرضته الوقائع ، ومن ذلك أن يطرح أحد الصحابة عِدة أسئلة على الرسول ﷺ ، ويتولى الرسول ﷺ الإجابة عليها .

وذلك نحو :عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ !أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قالَ: الإيمانُ باللهِ ، والجهادُ في سبيلِهِ قالَ قلتُ :أيُّ الرِّقابِ أفضلُ ؟ قالَ : أنفسُها عندَ أهلِها ، وأكثرُها ثمنًا قالَ قلتُ :فإن لم أفعل ؟ قالَ : تعينُ صانعًا أو تصنعُ لأخرقَ[٤٤] قال قلتُ :يا رسولَ اللهِ !أرأيتَ إن ضعفتُ عن بعضِ العملِ ؟ قال :تكفُّ شرَّكَ عن النَّاسِ، فإنَّها صدقةٌ منكَ على نفسِكَ) [٤٥]. وأمثلة هذا النوع كثيرة في الحديث النبوي ، لأن الصحابة كانوا يحرصون على معرفة أحكام دينهم كل الحرص[٤٦].

كانت أسئلة الصحابي للرسول ﷺ عن الأمور التي ذُكِرت في الحديث هي التي أثارت هذا الحوار الجميل ، الذي أتى عفو الخاطر وبدون قصد أو تَعمُّد.

٤- وهناك أحاديث أخرى ، صيغت على شكل قصص قصيرة ، قصها الرسول ﷺ على المسلمين للعظة والعبرة والدعوة ، لا تخلو من الحوار الرائع المعبر ، إذ أن الحوار دعامة القصة ، وركن أساسي فيها[٤٧] .

الأمثال في الحديث النبوي :

المَثَلُ لُغَةً :

مِثْل : كلمةُ تَسْوِيَة . يقال : هذا مِثْله ومَثَله . والمِثْلُ : الشِّبْه ، يقال: مِثْل ومَثَل .

المَثَلُ :الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيُجْعَل مِثْلَه . والمَثَلُ : ما يُضرب به من الأمثال . ومَثَلُ الشيء : صفته .

ويُقال تَمثَّل فلانٌ : ضرَبَ مثلاً . تَمثَّل بالشيء : ضرَبَه مثلاً .

المثل : ما جُعِل مثالاً أي مقداراً لغيره يُحْذى عليه ، والجمعُ المُثُل وثلاثة أمْثِلةُ[٤٨].

المَثَلُ اصطلاحاً :

هو القول السائر المُمَثَّل مضربِه بمورِدِه [٤٩].

والأمثال من الأساليب العربية القديمة التي عني بها العرب في كلامهم ، فهي تعتبر ضرباً من ضروب الإيضاح وتقريب المعنى إلى الأذهان . فمن أمثالهم :

- " **إنَّ البُغَاثَ بِإرضِنا يَسْتَنْسِرُ** "، والبغاث ضربٌ من الطير الضعيف ، ويستنسر أي يصير كالنسر في القوة عند الصيد ، بعد أن كان من ضعاف الطير. وهذا المثل يُضرب للضعيف عندما يصير قوياً وللذليل عندما يعزّ بعد الذل[٥٠].

- "**كُل ضَبٍّ عِنْدَهُ مِرْدَاتُهُ** " ، المرداة هي الحجر الذي يُرْمى به ، والضب قليل الهداية، فلا يتخذ جُحره إلا عند حَجَر يكون علامة له ، فمن قَصَده فالحجر الذي يرمى الضب به يكون بالقرب منه ، فمعنى المثل لا

---

(٤٣) الصباغ ، الحديث النبوي ، مصطلحه، بلاغته، كتبه، مرجع سابق، ص١٠٤ ،١٠٥

(٤٤) الأخرق: هو الذي لا يتقن ما يحاول فعله. خَرِقَ بالشيء يَخْرَقُ :جهله ولم يحسن عمله. لسان العرب، مادة (خرق)، ٩٠/١٠

(٤٥) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ،باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ، حديث رقم ٨٤ ، مج١ ،مرجع سابق ، ص٥٢.

(٤٦) الصباغ، الحديث النبوي ، مصطلحه، بلاغته ، كتبه ، مرجع سابق، ص١٠٥ ، ١٠٦

(٤٧) المرجع السابق نفسه ، ص١٠٦ ،١٠٧

(٤٨) ابن منظور، لسان العرب، (مادة مثل)، مج١١، مرجع سابق، ص ص٧٢٧-٧٢٩

(٤٩) الزمخشري، الكشاف ، مرجع سابق، ص٥١

(٥٠) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (٢٠٠٤م)، مجمع الأمثال، ، قدّم له وعلّق عليه :نعيم حسين زرزور، ج١ ،ط٢ ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ، ص ٣٨

تأمن الحِدْثَانِ والغير، فإن الآفات مُعَدَّة مع كل أحد. وهذا المثل يُضرب لمن يتعرض للهَلَكَة .

- " **لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ** "،الساقطة هي الكلمة يسقط بها الإنسان ، أي لكل كلمة يخطئ فيها الإنسان مَنْ يتحفَّظها فيحملها عنه. ويضرب هذا المثل في التحفظ عند النطق(٥١).

وقد حوى القرآن الكريم العديد من الأمثال التي كانت غاية في الدقة، والإتقان والإحكام، فأصابت غاياتها وبلَّغت مقاصدها، صيغت بأسلوب بلاغي رائع يخاطب العقل والوجدان .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (٥٢).

هو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره، فشبَّه الآلهة التي لا تنفع ولا تضر ببيت العنكبوت ، لا يقيها حراً ولا برداً . (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ) أي أضعف البيوت لبيت العنكبوت(٥٣).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (٥٤).

(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ) معنى الآية التشبيه والتمثيل ، أي صفة الحياة الدنيا في فنائها وزوالها وقلة خطرها والملاذ بها كماء أنزلناه من السماء (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ) أي فاختلط الماء بالأرض فأخرجت ألواناً من النبات ، مما يأكل الناس من الحبوب والثمار والبقول ، والأنعام من الكلإ والتبن والشعير. (حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) أي حسنها وزينتها ، وازينت بالحبوب والثمار والأزهار (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) أي على حصادها والانتفاع بها (أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا) أي أتاها أمرنا بهلاكها ليلاً أو نهاراً ، (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا) ، أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها (كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ) أي لم تكن عامرة ،(كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) أي نبينها لقوم يتفكرون في آيات الله (٥٥).إذاً التشبيه هنا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة ، حيث شبهت هيئة التمتع بالدنيا لأصحابها، بهيئة الزرع في نضارته ثم في مصيره إلى الحصد ، وعبر عن ذلك بلفظ المثل الذي شاع في التشبيه المركب .

ونحو قوله تعالى أيضاً :﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ﴾ (٥٦).

معنى الآية :أي الفتنة التي حملوكم عليها وراموا رجوعكم بها إلى الكفر أشد من القتل(٥٧) .

وهذا المثل يُضرب لمن يمشي بالفتنة بين الناس ولا يدري ماقد يترتب عليها من عواقب قد تؤدي إلى القتل.

كذلك اهتم النبي ﷺ في الحديث النبوي بضرب الأمثال، لأنها من أجدى وسائل الهداية والإرشاد والتعليم ، والرسول ﷺ معلمٌ، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (٥٨)) (٥٩).

---

(٥١) المرجع السابق نفسه، ج٢ ،ص١٥٩ ،٢٢٩

(٥٢) سورة العنكبوت ، الآية (٤١) .

(٥٣) القُرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (٢٠٠١م) ، مختصر تفسير القُرطبي، اختصره وخرج أحاديثه الشيخ عرفان حسونة ، ج٣ ، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ،ص ٣٩٥

(٥٤) سورة يونس ، الآية (٢٤)

(٥٥) القرطبي، مختصر تفسير القُرطبي ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٣٨٤، ٣٨٥

(٥٦) سورة البقرة، الآية (١٩١)

(٥٧) القرطبي ، مختصر تفسير القُرطبي ، ج١، مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٥٨) سورة الجمعة ، الآية (٢)

ومع أن الرسول ﷺ أفصح من نطق بالضاد إلا أنه لم يتوان في أن يتمثَّل بأمثال غيره من الأنبياء قبله فقال : (إنَّ مِمَّا أدرك الناسُ من كلامِ النُّبُوَّةِ الأولى ، إذا لم تَسْتَحِ فاصنعْ ما شِئْتَ)[٦٠].

كما أنَّه عليه الصلاة والسلام تمثَّل أيضاً بأقوال العرب في جاهليتهم . ولم يقتصر تمثُّله على النثر دون الشعر، فقد تمثَّل ببيت الشاعر لبيد بن أبي ربيعة (ألا كل شيء ما خلا الله باطل).

هذا بالإضافة إلى الأمثال التي ضربها بنفسه ، ولازمته أكثر من ظله ، فما من حالة إلا وله فيها عدد من الأمثال ، ضربها في حِلِّه وترحاله ، ووقوفه وجلوسه، وفي يقظته ونومه ، وما بينهما ، وفي ضيقه وفرجه ، وسائر ما يمر على الناس من أحوال، ضربها عبارةً ، وإشارةً ، وصورةً [٦١].

أهمية الأمثال والغاية من ضربها :

تحدَّث العلماء عن أهمية الأمثال ، وما تحتله من مكانة رفيعة بين الأعمال الأدبية ، وجعلها بعضهم أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة ، وذكروا بأنها تشتمل على جوامع كلم العرب ونوادر حكمها وجواهر بلاغتها[٦٢] .

أما الغاية في إيرادها فقد ذكرها الزمخشريفي كتابه الكشاف قائلاً:

"ولضرب العرب الأمثال... شأنٌ ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد ، وفيه تبكيت للخصم الألد ،وقمع لسورة الجامح الأبيّ ، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام الأنبياء والحكماء ؛ قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٦٣]"[٦٤].

فالأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيتقبله العقل ؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة من الفهم ، كما أنها تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر .

وينبِّه الزمخشري إلى ضرورة مطابقة المُتَمَثَّل له بالمُمَثَّل به فيقول : "...إن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب ، وإدناء المتوهَّم من المشاهد ، فإن كان المُتمثَّل له عظيماً كان المُتمثَّل به مثله ، وإن كان حقيراً كان المتمثل به كذلك ، فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل ، إذاً إلا أمراً تستدعيه حال المتمثل له وتستجرّه إلى نفسها ، فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية"[٦٥].

حكاية المثل ، أو عدم تغييره :

أكثر الذين تحدثوا عن الأمثال أشاروا إلى حكايتها ، وعدم تغييرها ، أياً كانت المعاني التي تضمنتها ، أو الصيغ التي صيغت بها . وآثروا إبقاء الأمثال على ما هي عليه ، حتى التي جاءت صياغتها خلافاً لقواعدهم وأقيستهم النحوية، بل أجازوا في الأمثال ما لم يجزوه في غيرها ، ونبهوا إلى عدم الاحتجاج بها ، لعدم اطراد القياس فيها[٦٦] ، وذلك نحو قولهم : " في الصيف ضَيَّعْتِ اللبن" فالتاء من (ضيعت) مكسورة في

([٥٩]) د.محمد جابر فياض العلواني (١٩٩٣م)، الأمثال في الحديث النبوي الشريف ، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ص٧١ .

([٦٠]) رواه البخاري في الصحيح ، كتاب الأدب ، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت، حديث رقم ٦١٢٠ ، مرجع سابق ، ص١١٨١.والحديث عن أبي مسعود رضي الله عنه.

([٦١]) محمد جابر فياض العلواني ، الأمثال في الحديث النبوي الشريف ،مرجع سابق، ص ص ٧٢-٧٥

([٦٢]) محمد جابر فياض العلواني ، الأمثال في الحديث النبوي الشريف (بتصرف) ،مرجع سابق، ص٣٧

([٦٣]) سورة العنكبوت ، الآية (٤٣)

([٦٤]) الزمخشري ،الكشاف ، مرجع سابق، ص٥٠ ،٥١

([٦٥]) المرجع السابق نفسه ، ص٦٤

([٦٦]) محمد جابر فياض العلواني ، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، مرجع سابق ،ص٣٤ ، ٣٥

كل حال ، إذا خوطب به المذكر، والمؤنث ، والاثنان والجمع ؛ لأن المثل في الأصل خوطبت به امرأة كانت قد تزوجت شيخاً كبيراً ، ففَركته فطلقها ، ثم تزوجها فتى جميل الوجه ، وأجْدَبَتْ فبعثت إلى زوجها الأول تطلب منه حلوبة ، فقال لها (في الصيف ضيعت اللبن) وهذا المثل يُضرب لمن يطلب شيئاً قد فوّته على نفسه(٦٧).

وربما كان السبب في عدم تغيير الأمثال إنما يرجع إلى ما تتميز به من مكانة في نفوسهم ، فعبارة المثل عندهم أحسن عبارة يمكن أن تتضمن ما تضمنه من معنى مصيب ، ولهذا تراضاها العامة والخاصة ، وفاهوا بها في السراء والضراء . فلا غرابة في أن يحرصوا عليها ويحتفظوا بها على ما هي عليه لفظاً ومعنى(٦٨) .

والأمثال النبوية تنقسم إلى قسمين :

الأول : ما هو مثلٌ بالمعنى المعروف أي القول السائر المشتهر على الألسنة . (حفظ عن النبي ﷺ حتى صار مثلاً).

الثاني : هو الذي من نوع التمثيل(٦٩).

أولاً : ما حُفظ عن رسول الله ﷺ فصار مثلاً ، نحو الأحاديث التالية:

١/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(الحربُ خُدْعَةٌ)(٧٠).

الحديث فيه التحريض على أخذ الحذر في الحرب والندب إلى خداع الكفار، وإن من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه . فالمماكرة في الحرب أنفع من المكاثرة والإقدام من غير علم (٧١).

وذلك لأن النصر في الحرب يتطلب التدبير والتخطيط المحكم ومعرفة نقاط الضعف لدى الجانب الآخر (العدو) فليس بالكثرة ولا القوة ولا العتاد تُكْسَب الحرب ، ولكن لا بد من العقل المدبر الذي يستعمل الحيلة والدهاء حتى يتحقق النصر .

٢/عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (لا يُلدَغُ المؤمنُ ، من جُحرٍ واحدٍ ، مرتينِ) (٧٢).

أي لا يخدعن المؤمن من جهة واحدة مرتين ، فإنه بالأولى يعتبر، ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شر ، وهو لا يشعر به، ولكن يكون فطناً حذراً. وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيا معاً(٧٣).

٣/ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال :(المؤمِنُ مِرآةُ المؤمن ، والمؤمِنُ أخو المؤمن : يَكُفُّ عليه ضَيْعَتَه ، ويَحُوطُه من ورائِه) (٧٤) .

فالمثل في قوله : (المؤمِنُ مِرآةُ المؤمن) وفي روايات أخرى (المؤمِنُ مِرآةُ أخيه) حيث مثَّل المؤمن بالمرآة ، ولكنه مرآة أخيه المؤمن ، إذ يتعهّده بالنصيحة ويريه حسناته وهناته ، لأن بعض الناس لا يرون عيوبهم . فشُبِّه هذا الناصح المخلص بالمرآة

---

(٦٧) الميداني ، مجمع الأمثال، ج٢ ،مرجع سابق ، ص٨٣

(٦٨) محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف ، مرجع سابق ، ص٣٥

(٦٩) الأصبهاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (١٩٨٢م)، الأمثال في الحديث النبوي ، تحقيق : د.عبد العلي عبد الحميد ، ج١، ط١،مطبوعات الدار السلفية ، بومباي،الهند، ص١٤ (من مقدمة الكتاب) .

(٧٠) رواه مسلم في الصحيح ،كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، حديث رقم ٢٩٩٨ ، مج٢،مرجع سابق، ص ١٣٦٤

(٧١) الأصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي، ج١ ، مرجع سابق، ص٢٢

(٧٢) رواه مسلم في الصحيح ،كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، حديث رقم ٢٩٩٨، مج٢، مرجع سابق، ص ١٣٦٤

(٧٣) الأصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي ،ج١ ، مجع سابق، ص٢٩ ،٣٠

(٧٤) أبو داؤد ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٠٩م) ، سنن أبي داؤد ، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي ، كتاب الأدب، باب في النصيحة ، حديث رقم ٤٩١٨ ، مج ٧، د.ط ،دار الرسالة العالمية، دمشق ، سوريا ، ص ٢٧٩.

التي تُرِي الناظر إليها ما لا يمكن أن يراه بدونها ، تريه صورته كما هي دون غش أو خداع [٧٥] .

وبما أن المرآة تعكس العيوب بصمت، فيجب على المسلم أن يكون كهذه المرآة في أن تكون نصيحته لأخيه دون فضيحة، أو تشهير به . والحديث على قلة كلماته إلا أنه عظيم المعاني، كثير الدلالات، ينطوي على معانٍ تربوية مهمة يجب الأخذ بها .

٤/عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّكُم راعٍ ، وكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِه)[٧٦].

تناول الرسولﷺ في هذا الحديث المسؤولية الجماعية للأفراد، فأوضح فيه أنه ليس لأحد من أفراد المجتمع أن يتخلى عن هذه المسؤولية، أو يتنصَّل منها، أو يتنكر لها، فالمجتمعات لا تقوم ولا تستقيم أمورها باتكال أفرادها بعضهم على بعض، وتهاون كل منهم في مسؤوليته. وإنما تقوم بأداء كل منهم واجبه، وحرصه على مسؤوليته، وتفانيه فيها. فالذي يرعاها حق رعايتها يُثاب على ذلك،كما أن الذي يتنصل منها ويقصر فيها يُعاقب على ذلك[٧٧].

ثم ذكر الرسول ﷺ في تتمة الحديث عدداً من المسؤوليات فقال عليه الصلاة والسلام:(الإمامُ راعٍ ومَسؤُولٌ عنْ رعيَّتِه ، والرَّجُلُ راعٍ في أهلِه وهو مَسْؤُولٌ عن رعيَّتِهِ ، والمرْأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها ومَسْؤُولةٌ عن رعيَّتِها ، والخادِمُ راعٍ في مالِ سيِّدِه ومَسْؤُولٌ عن رعيَّتِه . قال : وَحَسِبْتُ أنْ قدْ قال : والرَّجُلُ راعٍ في مالِ أبِيهِ ومَسْؤُولٌ عن رعيَّتِه ، وكُلُّكُم راعٍ ومَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه)[٧٨] .

هذه نماذج أساسية للمسؤوليات في الحياة ، ذكرها النبي ﷺ ، وعلى المرء أن يقيس عليها كافة الأشياء التي تدخل في إطار تبعته ، فالابناء مسؤولون تجاه أبويهما والأسرة ، ورب العمل مسؤول عن العاملين الذين يعملون تحت إدارته ، والمعلم مسؤول تجاه تلاميذه ...إلخ، فهذه سلسلة طويلة من المسؤوليات ، لا تنتهي إلى أن تقوم الساعة .

ثانياً : الأمثال التي من نوع التمثيل . نحو الأحاديث التالية:

١/ حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (مَثَلِي ومَثَلُ الأنبياءِ من قبلي كمثلِ رجلٍ بنَى بنياناً فأحسنَهُ وأجملَهُ . إلَّا موضعَ لبنةٍ من زاويةٍ من زواياهُ . فجعلَ النَّاسُ يطوفونَ به ويَعجبونَ له ويقولونَ: هلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنةُ ! قال فأنا اللَّبِنَةُ . وأنا خاتَمُ النَّبيِّينَ) [٧٩].

هذا مثل نبوته ﷺ وأنه خاتم الأنبياء ، وبه تتم حجة الله عز وجل على خلقه . ومَثَّل ذلك بالبنيان الذي يشد بعضه بعضاً وهو ناقص الكمال بنقصان بعضه ، فأكمل الله به دينه وختم به وحيه[٨٠].

٢/عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه: أنه سمع رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول: (مثلُ البخيلِ والمُنْفق، كمثل رجلين، عليهما جُبَّتانِ من حديدٍ، من ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا[٨١]، فأما المنفقُ : فلا ينفق إلا سَبَغَتْ[٨٢]، أو

---

(٧٥) محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، مرجع سابق ، ص١٠٨.

(٧٦) رواه البخاري في الصحيح، كتاب الجمعة ،باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم ٨٩٣ ، مرجع سابق ، ص ١٧٩.

(٧٧) محمد جابر فياض العلواني ، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٧٨) رواه البخاري في الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم ٨٩٣ ، مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٧٩) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الفضائل،باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين،حديث رقم ٢٢٨٦ ، مرجع سابق،مج٢ ،ص ١٠٨٥

(٨٠) الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، أمثال الحديث (١٩٨٣م) ، تحقيق :د. عبد العلي عبد الحميد الأعظمي ، ج١،ط١، مطبوعات الدار السلفية ، بومباي،الهند ،ص٧.

(٨١) تَراقِيهِمَا: مثنى تَرْقُوة . التَّرْقُوَةُ: بفتح التاء هي عظم وصل بين ثُغرة النحر والعاتق من الجانبين. ،لسان العرب، مادة (ترق)،١٠/٣٨

(٨٢) سَبَغَت: [امتدَّت وغَطَّت] .سَبَغَ الشيءُ يَسْبُغُ سُبُوغاً : طال إلى الأرض وأتَّسَعَ.لسان العرب، مادة(سبغ) ٨/٥١٤

وَفَرَتْ على جلدِه، حتى تخفي بنانَه، وتعفو أثرَه[٨٣].
وأما البخيلُ : فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فهو يوسِّعُهَا ولا تَتَّسِع)[٨٤].

(هذا مثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق ، فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعاً يستتر به من سلاح عدوه ، فصبها على رأسه ليلبسها، والدروع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كمها، فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابغة ، فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه ، وهو معنى قوله (حتى تعفو أثره) أي تستر جميع بدنه . وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه ، كلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته، وهو معنى قوله (قلصت) أي تضامت واجتمعت ، والمراد أن الجواد إذا هَمَّ بالصدقة أنفسح لها صدره ، وطابت نفسه فتوسع في الإنفاق ، والبخيل إذا حدَّث نفسه بالصدقة شحَّت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه . وقيل هو تمثيل لنماء المال بالصدقة والبخل بضده ، وقيل تمثيل لكثرة الجود والبخل وأن المعطي إذا أعطى انبسطت يداه بالعطاء وتعوَّد ذلك، وإذا أمسك صار ذلك عادة[٨٥])[٨٦].

٣/عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:(إنَّما مَثَلي ومَثَلُ النَّاسِ كمثلِ رجلٍ استوقد نارًا ، فلمَّا أضاءت ما حوله جعل الفَراشُ وهذه الدَّوابُّ الَّتي تقعُ في النَّارِ يقعن فيها ، فجعل ينزعُهنَّ ويَغْلِبْنَه فيقتحمن فيها ، فأنا آخذٌ بحَجُزِكم عن النَّارِ ، وأنتم تُقحَمون فيها) [٨٧].

قوله ﷺ (وأنا آخذ بحجزكم عن النار) ، أي : أحذركموها ، وأصدكم عنها ، وأرغبكم في الجنة ونعيمها ، وأنتم في غفلة ساهون لا تشعرون ، كما يقتحم الفراش النار وهو لا يشعر ، لميلكم إلى الدنيا وزهرتها وإثاركم لها على ثواب الله تعالى وما عنده الذي هو خير وأبقى . فهذه موعظة لبعض من أجابوا الدعوة ، ويحتمل أن يكون وعيداً لمشركي قريش[٨٨].

شبَّه النبي الكريم ﷺ تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار جهنم واصرارهم على ذلك رغم محاولته ﷺ لصدهم ومنعهم عنها – بنهيهم عن الوقوع في الحرام – بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وعدم تمييزه ، فكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله. فكان المثل هنا عن طريق تشبيه صور بصورة (تشبيه تمثيل) . وقد أحسن النبي ﷺ في تصوير ومطابقة الحال في الصورتين (صورة الفراش والمخالفين) .

ومما عُرِض من نماذج للأمثال التي ضربها النبي ﷺ يلاحظ أن هناك تَنوُّعاً واضحاً في ضربه للمثل وطريقة عرضه له، فكما استخدم النمط العادي للمثل المعروف في عبارات وجيزة مختصرة ، كذلك استخدم الأمثال التي من نوع التمثيل ، وفيها تظهر براعته ﷺ في اختياره لصورة المشبه به ، ومطابقتها مع حال أو هيئة المشبه ، وعرضها في أبهى صور تشبيه التمثيل.

هذا بالإضافة للغرض التربوي للمثل ، باعتباره وسيلة تربوية ناجحة في الإقناع والتأثير. وقد استخدمه النبي ﷺ في كل ما يحث المسلم على فعل الخير والفضيلة ويمنعه ، من الوقوع في المعاصي التي تهلكه

---

(٨٣) تَعفُو أثَره: تَستُرُ أثَره. من العَفْو: وهو المحو والطمس، وعَفَت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها . لسان العرب، مادة(عفا) ٨٢/١٥

(٨٤) رواه البخاري في الصحيح،كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، حديث رقم ١٤٤٣، مرجع سابق، ص٢٨١،٢٨٠

(٨٥) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (٢٠٠٥م)، فتح الباري بشَرح صحيح البخاري، وعليه تعليقات مهمة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البَراك،اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفَاريابي ، مج٤ ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض ، ص٢٧٢

(٨٦) الرامهرمزي، أمثال الحديث ، ج٦،مرجع سابق ،ص١٨١ ،١٨٢

(٨٧) رواه البخاري في الصحيح،كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي،حديث رقم ٦٤٨٣،مرجع سابق، ص١٢٤٣، ١٢٤٤

(٨٨) الرامهرمزي، أمثال الحديث ، ج١، مرجع سابق، ص ٣٤ ، ٣٦

وترمي به في نار جهنم ، واستخدمه كذلك في توضيح المعاني المعقولة وإبرازها في صورة محسوسة ليقربها إلى الأذهان .

القصـــــــــة

القصة من أجمل الأساليب التعليمية وأعمقها أثراً في النفس ، وذلك لأن النفس البشرية ميَّالة لسماع القصة ، لما تجد فيها من إمتاع ومؤانسة ، وقد عُرِفت القصة في التاريخ الأدبي والديني القديم ، حتى أن هناك فئة من الناس أمتهنت إلقاء القصص فعُرِفوا بالقُصاص . وقد استخدمت القصة قديماً كوسيلة تأثيرية ناجحة في الدعوة إلى الدين، ولهذا لا يستطيع أن يستغنى عنها داعية ولا مصلح،لأن النفس البشرية تنفر من الأسلوب الوعظي التقريري ، خاصة إذا أخفق الواعظ أو المصلح في طريقة عرضه للموضوع ، فأسرف في الوعظ وظهرت في أسلوبه النبرة الآمرة، وتنحى عن جانب اللطف . لذلك كانت القصة من الأساليب المحببة في إيصال أي فكرة أو دعوة يراد نشرها وإقناع الناس بها.

ومن أهم ما يميز القصة أنها تسكت عن ذكر المغزي وتترك للسامع أن يستخرجه بنفسه ، وهو بذلك يكون أكثر تأثراً؛ لأنه يتبنى المغزى عن اقتناع ، وقد يحس بأنه صاحب الفكرة ولم يفرضها أحد عليه[٨٩].

كما أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها ، فهو – على وعي منه أو غير وعي – يدس نفسه على مسرح الحوادث ، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك ، ويقوم بالموازنة بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق ، أو يستنكر ، أو يملكه الإعجاب [٩٠].

وللقصة في القرآن الكريم نصيب وآفر ، حيث قصَّ الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم أحسن القصص في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ ليكون لوناً بيانياً ونوعاً أدبياً من ألوانه وأنواعه التي تتعانق في تقرير الدين وتتجاذب لتمكين مبادئه السامية في قلوب البشر[٩١].

ونظراً لميل الإنسان الفطري إلى القصة ، وإدراكه مالها من تأثير ساحر على القلوب ، فقد استخدمت في القرآن الكريم كوسيلة من وسائل التربية والتقويم، فكان هناك القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ، كقصص الأنبياء ، وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصر: (موسى وفرعون، عيسى وبني اسرائيل ، صالح وثمود ، وغيرهم) . وهناك القصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية ،فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين، أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج ، مثل قصة ابني آدم، قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ ﴾[٩٢].

وهناك أيضاً القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور نحو قصة صاحب الجنتين ، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا

---

(٨٩) الصباغ ، محمد بن لطفي (١٩٨٨م) ، التصوير الفني في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩

(٩٠) محمد قطب (١٩٩٣م) ،منهج التربية الإسلامية ، ج١، ط١٤، دار الشروق ، القاهرة ، ص١٩٣

(٩١) كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، مرجع سابق ، ص ٤٥٩.

(٩٢) سورة المائدة ، الآيات (٢٧-٣٠).

جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾[٩٣].

والقرآن الكريم يستخدم القصة لأغراض دينية كثيرة ، فهي تتناسب مع جميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي (تربية الروح ، وتربية العقل ، وتربية الجسم ، والتربية بالقدوة ، والتربية بالموعظة)، فهي سجل حافل لجميع التوجيهات ، وهي أيضاً – مع قلة الألفاظ المستخدمة في أدائها– حافلة بكل أنواع التعبير الفني ومشخصاته: من حوار ، إلى سرد ، إلى تنغيم وموسيقى، إلى إحياء للشخوص ، إلى دقة في رسم الملامح ، إلى اختيار دقيق للحظة الحاسمة في القصة ؛ لتوجيه القلب للعبرة والتوقيع عليه بالنغم المطلوب[٩٤].

ولما كان البيان النبوي امتداداً وبياناً للقرآن الكريم ، كان لذلك النوع الأدبي المتمثل في القصة ، نصيب متميز في الحديث النبوي الشريف ، يعمق به النبي ﷺ طائفة من المفاهيم والقيم التي تعد من المسائل الكبرى في النماذج الكلية من حياة الإنسان[٩٥].

إذاً فقد كان الرسول ﷺ أول من سلك نهج القرآن الكريم ، وترسم خطاه في توظيف القصة من أجل نشر الوعي وتعميق مبادئ الإسلام في النفوس، حيث يتخذ من القصة أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة ، يحملها قيم الإسلام ومعانيه، ويربي عليها الصحابة من رعيل الإسلام الأول، ويوجههم من خلالها إلى استلهام هذا الدين عقيدة في الفكر والتصور ، وطريقة في السلوك وواقع الحياة. وقد كان بعض الصحابة يطلبون منه ﷺ أن يقص عليهم ، فهو أيضاً باستخدامه القصة في دعوته يستجيب لمناخ بيئي يطلب القصة ويرغب الاستماع إليها ، وهذا الإقبال عنصر حيوي أعطى القصة أهمية بالغة في نظر الرسول ﷺ مما جعله يستعمل القصة في حديثه إلى المسلمين من صحابته الكرام على نطاق واسع جداً، وفي شتى الموضوعات[٩٦].

وتتميز القصة النبوية بأنها واقعية ، لا تجنح إلى الخيال الشارد الجموح ، ولا للتعمق المفلسف الغامض ، ولا السطحية الفارغة الجوفاء المغطاة بقشرة خالية من بديع العبارة ، وإنما تقوم على سلامة فطرة القاص ، وتكفي كل الكفاية في تقرير الغرض ، وتروع كل الروعة في تسلسل الأحداث ، ولباقة الحوار ، وتصوير الأشخاص . وتنبع فكرتها من أجناس النفوس الكائنة الحية ، وهي تعالج أحداث واقعية ، فلا تعالج أنماطاً في عالم المجهول ، فإن جنحت إلى عالم غير

([٩٣]) سورة الكهف ، الآيات (٣٢-٤٣)

([٩٤]) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية ، ج١، مرجع سابق، ص١٩٣ ، ١٩٤

([٩٥]) كمال عز الدين ، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، مرجع سابق، ص ٤٥٩.

([٩٦]) محمد بن حسن الزير (١٩٨٥م) ، القصص في الحديث النبوي – دراسة فنية وموضوعية ، ط٣، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام ، الرياض، ص٦٦

منظور بنته على تباشير الحاضر الشاهد به ، فربطت بينهما بسببية تمنع الطفرة . كما أنها لا تتخذ نمطاً من الأداء ملتزماً ، ولكنها تتلون تلوناً ملحوظاً يمليه مقام الفكرة ، من الطول والقصر ، ومن الحوار والقص ، ومن بساطة التعقيد وتركيبه ، ومن مفاجأة الحلول أو التبشير بها إلى غير ذلك مما يُطرِف السامع بمتاع مشتهى لا يُمل[٩٧].

ويمكن تسمية القصة عند الرسول ﷺ بالأقصوصة ؛ لأن علماء هذا الفن يسمي القصة القصيرة بالأقصوصة، لاقتصارها على حادثة معينة لا عدة حوادث ، أما القصة فتتسع إلى جوانب أرحب وأفسح[٩٨].

ومثال الأقصوصة ما رواه البخاري عن قصة أصحاب الغار الثلاثة، وتوسلهم بصالح الأعمال :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال :(بينما ثلاثةُ نفرٍ يمشونَ أخذَهمُ المطرُ فأوَوا إلى غارٍ في جبلٍ فانحطَّت على فمِ غارِهم صخرةٌ منَ الجبلِ فانطبقت عليْهم فقالَ بعضُهم لبعضٍ انظروا أعمالًا عمِلتموها صالِحةً للَّهِ فادعوا اللَّهَ بِها لعلَّهُ يفرِّجُها عنْكم قالَ أحدُهم اللَّهمَّ إنَّهُ كانَ لي والدانِ شيخانِ كبيرانِ ولي صِبيةٌ صغارٌ كنتُ أرعى عليْهم فإذا رحتُ عليْهم حلبتُ فبدأتُ بوالديَّ أسقيهما قبلَ بَنيَّ وإنِّي استأخرتُ ذاتَ يومٍ فلم آتِ حتَّى أمسيتُ فوجدتُهما ناما فحلَبتُ كما كنتُ أحلبُ فقمتُ عندَ رؤوسِهما أكرَهُ أن أوقظَهما وأكرَهُ أن أسقِيَ الصِّبيةَ والصِّبيةُ يتضاغونَ عندَ قدميَّ حتَّى طلعَ الفجرُ فإن كنتَ تعلمُ أنِّي فعلتُهُ ابتغاءَ وجهِكَ فافرُج لنا فرجةً نرى منْها السَّماءَ ففرجَ اللَّهُ فرأوا السَّماءَ وقالَ الآخرُ اللَّهمَّ إنَّها كانت لي بنتُ عمٍّ أحببتُها كأشدِّ ما يحبُّ الرِّجالُ النِّساءَ فطلبتُ منْها فأبت عليَّ حتَّى أتيتُها بمائةِ دينارٍ فبغيتُ حتَّى جمعتُها فلمَّا وقعتُ بينَ رجليْها قالت يا عبدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ ولاَ تفتحِ الخاتمَ إلَّا بحقِّهِ فقمتُ فإن كنتَ تعلمُ أنِّي فعلتُهُ ابتغاءَ وجْهِكَ فافرُج عنَّا فرجةً ففرجَ وقالَ الثَّالثُ اللَّهمَّ إنِّي استأجرتُ أجيرًا بفرق أرُزٍّ فلمَّا قضى عملَهُ قالَ أعطني حقِّي فعرضتُ عليهِ فرغِبَ عنْهُ فلم أزل أزرعُهُ حتَّى جمعتُ منْهُ بقرًا وراعيَها فجاءني فقالَ اتَّقِ اللَّهَ فقلتُ اذْهب إلى ذلِكَ البقَرِ ورُعاتِها فخُذْ فقالَ اتَّقِ اللَّهَ ولاَ تستَهزِئ بي فقلتُ إنِّي لاَ أستَهزِئُ بِكَ فخُذْ فأخذَهُ فإن كنتَ تعلمُ أنِّي فعلتُ ذلِكَ ابتغاءَ وجْهِكَ فافرُج ما بقيَ ففرَّجَ اللَّهُ) [٩٩].

هذه الأقصوصة التقت خيوطها مكونة نسيجاً قوياً متماسكاً ، وجانب العبرة يظهر فيها جلياً واضحاً ، وهو أن الطاعات تفرِّج الكروب ، وأن العمل الصالح ينفع صاحبه في المأزق الحرج .

فهذه القصة ، بصياغتها القوية ، نمط رائع من الأدب ، يؤكد أن الفرج في أرفع مجالاته يلتقي بالدين حين يشيَّد بمبادئ الرحمة ،والعفة، والحق والإنصاف[١٠٠].

وقد تتضاءل الأقصوصة حتى تصبح خبراً قصصياً محدوداً . وهذا النوع كثير في كلام النبوة . وذلك نحو حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–أن رسول الله ﷺ قال:(بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليهِ العطَشُ فوجدَ بئرًا فنزلَ فيها فشربَ ثمَّ خرجَ فإذا كلبٌ يلهَثُ يأكلُ الثَّرَى منَ العطَشِ فقالَ الرَّجُلُ لقد بلغَ هذا الكلبَ منَ العطشِ مثلُ الَّذي كانَ بلغَ بِي فنزلَ البئرَ فملا خفَّهُ ثم أمسَكهُ بفيهِ فسقى الكلبَ فشكرَ اللَّهُ لهُ فغفرَ لهُ قالوا يا رسولَ اللَّهِ وإنَّ لنا في البهائمِ أجرًا فقالَ في كلِّ ذاتِ كبِدٍ رطبةٍ أجرٌ)[١٠١].

---

(٩٧) كمال عز الدين ، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، مرجع سابق، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠.

(٩٨) محمد رجب بيومي ، البلاغة النبوية ، مرجع سابق، ص١٣٥

(٩٩) رواه البخاري في الصحيح ، كتاب المزارعة، باب إذا زرَع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم ، حديث رقم٢٣٣٣،مرجع سابق، ص٤٣٨-٤٣٩.

(١٠٠) محمد رجب بيومي، البلاغة النبوية، مرجع سابق، ص١٣٨، ١٤٠

(١٠١) رواه البخاري في الصحيح ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، حديث رقم٦٠٠٩، مرجع سابق، ص١١٦٤.

فهذه الأقصوصة تضاءلت حتى كادت تبلغ مبلغ الخبر ، لكنها مع إيجازها تضمنت ما تضمنته الأقصوصة من التشويق والإثارة والتصوير الفني للعواطف، وفيها عبرة وعظة بوجوب الرحمة حتى للحيوان[١٠٢] .

إنَّ قصص النبي ﷺ تضمنت معاني شريفة سامية استهدفت الجانب الدعوي لله وتوحيده، وترسيخ أحكام الشريعة الإسلامية في نفوس المسلمين، وتربيتها وتهذيبها، وحثها على فعل الخير، والسمو بها إلى مقامات الفضيلة والنبل البشري، كما اشتملت على عناصر أخرى كالترغيب والترهيب والمتعة والإثارة، وقد صاغها النبي ﷺ ببيان عذب، ولفظ فصيح بليغ .

استخدام الإشارة والحركة والرسم والحصى

الإشارة طريقة من طرق الأداء يستعان بها في توضيح الفكرة وتبيين المراد، وقد تحدَّث الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن الإشارة وأعطاها عناية خاصة بعد اللفظ والمعنى، فقال ناقلاً عن جهابزة الألفاظ ونقَّاد المعاني :

" وعلى قدر وضوح الدَّلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودِقة المدْخَل ، يكون إظهارُ المعنى . وكلما كانت الدَّلالةُ أوضح ، وأفصح ، وكانت الإشارةُ أبْيَنَ وأنورَ ، كان أنفع وأنجع "[١٠٣].

فجعل الجَاحِظُ صواب الإشارة من المعينات التي تعين في إظهار المعنى؛ إذا ما استخدمت في مكانها المناسب وأبانت عن معناها المسوقة له .

كما جعل جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ ، وغير لفظ خمسة أشياء ، لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد[١٠٤]، ثم الخط[١٠٥]، ثم الحال التي تسمى نِصْبَة [١٠٦]. والنِّصْبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف. وذكر بأن لكل واحدة من هذه الدلالات صورة تختلف عن صورة صاحبتها ، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن ما يكون منها لغواً بهرجاً ، وساقطاً مطروحاً[١٠٧].

وفي كلام الجاحظ هنا تنبيه لأهمية هذه الدلالات ، لارتباطها بتوضيح المعنى . ثم عدَّد أنواع الإشارات فقال: " فأما الإشارة ، فباليد ، وبالرأس ، وبالعين ، والحاجب ، والمنكب ، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف" [١٠٨].

ثم جعل الإشارة واللفظ شريكان في عملية إيصال المعنى ، فهي ترجمان عنه، وكثيراً ما تنوب عن اللفظ ، وتغني عن الخط[١٠٩].

ومن هنا تتضح أهمية الإشارة في إبراز صورة المعنى ، شأنها في ذلك شأن اللفظ ، والمعنى ، والخط .

وقد استخدم النبي ﷺ الإشارة والحركة والرسم والحصى لذات الغرض ، وهو توضيح المعنى ، فكانت لحركته وإشارته موضع كبير في إجادة الأداء ، فحركته معبِّرة تلفت النظر وتنبِّه الغافل وتعين على الحفظ والتذكر .

ومن الإشارات التي استخدمها النبي ﷺ :-

---

(١٠٢) محمد رجب بيومي ،البلاغة النبوية ،مرجع سابق، ص١٣٦

(١٠٣) الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (١٩٩٨م) ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ،ج١، ط٧، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة ، ص٧٥ .

(١٠٤) العَقْد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين.

(١٠٥) الخَطُّ : الكتابة ، ونحوها مما يُخَطُّ . لسان العرب، مادة (خطط)، ٣٢٥/٧

(١٠٦) شرح الجاحظ كلمة (النصبة) وذكر بأنها الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيرة بغير اليد ، ومتى دلّ الشئ على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً ، وأشار إليه وإن كان ساكناً ، ودلل على ذلك بخلق السموات والأرض لأنهما وإن كانتا صامتتين إلا أنهما دلتا على وجود موجد وخالق لهما .فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق ،والعُجْماء مُعْرِبَةٌ من جهة البرهان.

(١٠٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١، مرجع سابق، ص٧٦.

(١٠٨) المرجع السابق نفسه ، ج١، ص٧٧

(١٠٩) المرجع السابق نفسه ، ج١، ص٧٨

استخدام الإشارة بالأصابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(كافلُ اليتيمِ له أو لغيره ، أنا وهو كهاتينِ في الجنةِ وأشار مالكٌ بالسبابةِ والوسطى)[١١٠].

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (من عال جاريتَيْن حتَّى تبلغا ، جاء يومَ القيامةِ أنا وهو وضمَّ أصابعَه) [١١١].

إن القيام بأمور اليتيم والبنات عمل يرشح صاحبه ليكون مع رسول الله ﷺ في الجنة. وقد استخدم عليه الصلاة والسلام الإشارة بأصبعيه ليدل على أن من يفعل ذلك يكون مرافقاً له في الجنة[١١٢].

وقد استخدم أيضاً الإشارة بأصابع يده للدلالة على الأرقام ، فعندما أراد أن يقرر أن الشهر القمري يأتي مرة تسعاً وعشرين ، ومرة ثلاثين ، استخدم من أجل ذلك الإشارة بالأصابع . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبيﷺ: ("إنّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ ،لا نكتُبُ ولا نَحْسِبُ . الشهْرُ هكذا وهكذا وهكذا" وعَقَدَ الإبهامَ في الثالثةِ "والشهْرُ هكذا وهكذا وهكذا " يعني تمامَ ثلاثينَ)[١١٣].

وقد شبك أصابعه للدلالة على معنى القوة والترابط : عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ: (المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ، يشدُّ بعضُه بعضًا . وشبّك بين أصابعِه)[١١٤].

صوَّر النبي ﷺ المعنى بإشارة تشبيك الأصابع للدلالة على القوة والتماسك وتقوية بعضهم لبعض[١١٥].

هذه بعض الأحاديث النبوية التي استخدم فيها النبي ﷺ الإشارة بالأصابع لتصوير المعنى وتوضيحه .

استخدام الحركة :

ومن نماذج الحديث التي استخدم فيها النبي ﷺ الحركة (تغيير جلسته):عن أبي بكرة قال : قال النبي ﷺ :(ألا أنبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ . ثلاثًا ، قالوا: بلَى يا رسولَ اللهِ ، قال: الإشراكُ باللهِ ، وعقوقُ الوالدينِ – وجلَس وكان متكئًا ، فقال – ألا وقولُ الزُّورِ . قال : فما زال يكرِّرُها حتَّى قلنا: ليتَه يَسكتُ) [١١٦].

استخدام الرسم :

وهو أسلوب تعليمي يقرِّب المعنى ويبيِّنه ، استخدمه الرسول ﷺ في توضيح الكثير من المعاني .

ومثال ذلك تصوير الرسول ﷺ لمعنى الأمل والأجل : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خَطَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم خَطًّا مُربَّعًا، وخَطَّ خَطًّا في الوَسَطِ خارِجًا منهُ، وخَطَّ خُطَطًا صِغارًا إلى هذا الذي في الوَسَطِ مِن جانِبِهِ الذي في الوَسَطِ، وقال : (هذا الإنْسانُ، وهذا أجَلُهُ مُحيطٌ بهِ – أو : قَدْ أحاطَ بِهِ – وهذا الذي هو خارِجٌ أمَلُهُ، وهذِهِ الخُطَطُ الصِّغارُ الأعْراضُ، فإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا، وإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا) [١١٧].

استخدام الحصى مع الإشارة :

استخدم النبي ﷺ الحصى مع الإشارة في تصوير وشرح موضوع الأجل والأمل أيضاً، فرمى حصاتين ،

---

(١١٠) رواه مسلم في الصحيح ،كتاب الزهد والرقائق ، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، حديث رقم ٢٩٨٣ ، مج٢، مرجع سابق، ص١٣٦٠

(١١١) المرجع السابق نفسه، كتاب البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات، حديث رقم ٢٦٣١ ، مج٢، ص١٢١٦

(١١٢) الصباغ ،التصوير الفني في الحديث النبوي ،مرجع سابق،ص٥٢٥، ٥٢٦

(١١٣) رواه مسلم في الصحيح ،كتاب الصيام ،باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال،حديث رقم١٠٨٠، مج١، سابق، مرجع ص٤٨٣

(١١٤) رواه البخاري في الصحيح ،كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، حديث رقم ٢٤٤٦ ، مرجع سابق، ص٤٦١

(١١٥) الصباغ ،التصوير الفني في الحديث النبوي ،مرجع سابق،ص ٥٢٨ ،٥٣٠

(١١٦) رواه البخاري في الصحيح،كتاب الشهادات،باب ما قيل في شهادة الزور،حديث رقم ٢٦٥٤ ، مرجع سابق، ص٥٠٣

(١١٧) المرجع السابق نفسه ،كتاب الرِّقاق ، باب في الأمل وطوله، حديث رقم ٦٤١٧ ، ص١٢٣٣

إحداهما قريبة والأخرى بعيدة ، ثم شرح حقيقتهما كما في الحديث الآتي :

أخبرنا عبد الله بن بُرَيْدة ، عن أبيه قال : قال النبي ﷺ:(هل تَدرُونَ ما هذه ومَا هذه ورَمَى بِحصاتَينِ قالُوا اللهُ ورسُولُه أعلَمُ قال هَذاكَ الأَمَلُ وهذاكَ الأَجَلُ)[١١٨].

وفي الحديث تحذير للمرء ودعوة إلى أن يحسب حساباً للمنية التي تنتظره [١١٩].

كل ما ذُكِر ، يُعد بعضاً من طرق الأداء، والوسائل التقريرية ، والتوضيحية، التي استخدمها النبي φ ببراعة المُعلِّم الحريص على تقديم كل ما يساعد على فهم معانيه واستيعابها بشتى الصور والأساليب المشوقة والممتعة ، مستعيناً بعبقريته الفذة وقدراته الهائلة في الابتكار والتنوع في الأداء وطريقة العرض ، دفعاً للملل والسأم، فتتقبلها النفوس بكل رضا وانشراح .

الخاتمة :

وتتضمن النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

١. توصل البحث إلى أن النبي ﷺ كان ومازال المثل الأعلى للأدباء ، لاسيما أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وحديثه معجز باتفاق العلماء .
٢. كشف البحث عن بعض الأساليب التي اتخذها النبي ﷺ في تعليم الصحابة ، وهي تعد من أفضل الأساليب التعليمية ، وأقواها تأثيراً على المتلقين.
٣. الوسائل التعليمية أو طرق الأداء ، تساعد المُعلِّم في أداء مهمته الأساس، وهي إيصال الرسالة العلمية والتربوية إلى المُتَلَقِّي على النحو الذي يضمن له النجاح في ذلك ، وتساعد أيضاً المُتَعلِّم بتحويله من شخص سلبي جامد إلى شخص أكثر إيجابية وتفاعلاً مع الموقف التربوي.
٤. التكرار وسيلة تعليمية ناجحة تراعي الفروق الفردية للمتعلمين ، وتعين على الفهم والحفظ . ويعتبر التكرار حافزاً مهماً لحدوث الفعل ، كما أنه يعكس نفسية المتكلِّم ومشاعره .
٥. المحاورة والمناقشة تساعد المتعلمين على تلقي المادة بصورة جيدة ، كما أن الحوار الشيِّق يحي الذهن وينشطه ، ويساعد على تبادل المعلومات والخبرات .
٦. أسلوب ضرب المثل يصور المعانى المعقولة في صور محسوسة ويجسدها لتقريبها من الأفهام .
٧. تُعَدُّ القصة من الوسائل التعليمية التي يعرف الإنسان مغزاها بنفسه دون المساعدة من أحد ، وفيها فسحة لأن يتلمس فيها الإنسان جانب العظة والعبرة ، وفيها أيضاً جانب كبير من التشويق وإثارة الخيال .
٨. الإشارات والحركات واستخدام الرسومات والحصى من الأساليب التوضيحية الناجحة في عملية إيصال المعنى بطريقة مباشرة ؛ لأنها تربط المعنى في الذهن بحركة أو إشارة معينة، أو رسم توضيحي ، ومن ثم يكون رسوخه فيه أقوى وأثبت .

التوصيات :

١. ما قُدِّم من نماذج للوسائل والطرق التعليمية التي استخدمها النبي ﷺ في الحديث النبوي الشريف تُعَدُّ فتحاً في مجال التربية ، لذا يُوصي البحث بضرورة استقصائها في الحديث النبوي الشريف ، وإدراجها ضمن الوسائل التربوية المتبعة لدى المهتمين بالتربية ، واستخدامها على النحو الذي يحقق للعملية التعليمية والتربوية أهدافها ، مع مراعاة اختيار ما يتناسب منها لكل نوع من أنواع المعرفة ، كما يمكن تطبيقها أيضاً على النطاق الأسري في تربية الأبناء وتقويم سلوكهم.
٢. السير على خطى النبي ﷺ ، والاقتداء بمنهجه في كل الأمور ، من أجل إقامة مجتمع إسلامي سوي .

([١١٨]) الترمزي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٠٣م)،سنن الترمزي ، ضبطه وجمعه :خالد عبد الغني محفوظ ، كتاب الأمثال ، باب ما جاء في مَثَلِ ابن آدم وأجله وأمله، حديث رقم ٢٨٧٠ (قال أبو عيسى :هذا حديث حَسَنٌ غَريبٌ من هذا الوجه)، ج٢، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ص ٦٦٨.

([١١٩]) الصباغ ، التصوير الفني في الحديث النبوي ، مرجع سابق، ص ٥٣١- ٥٣٤

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٩م)، لسان العرب(مادة كرر)، مج ٥ ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢. ابن الأثير ، ضياء الدين (د.ت) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه:د.الحوفي أحمد الحوفي – ود.بدوي طبانة، ج٢، ط٢، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مصر.

٣. ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مُسلم (١٩٧٣)، تأويل مشكل القران ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط٢ ، دار التراث ، القاهرة .

٤. ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٥٦م) ،الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ،تحقيق وتعليق:د.مصطفى جواد– ود. جميل سعيد ، د.ط ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد.

٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان (٢٠٠١م) ، الخصائص ، تحقيق :د.عبد الحميد هنداوي ، مج٢ ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٦. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (١٩٩٨م) ، صحيح البخاري ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ، الرياض .

٧. د.فوز سهيل نزال (٢٠١١م) ، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول ﷺ –دراسة وظيفية أسلوبية لأسلوب من أساليب الإقناع في الخطاب النبوي ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ،مجلة علمية عالمية محكمة، تصدر٤ أعداد سنوية، الأردن ، المجلد السابع، العدد (١/أ).

٨. القَزويني ،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر(٢٠٠٣م) الإيضاح في عُلُوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ،وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

٩. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر (٢٠٠٩م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة ، بيروت، لبنان.

١٠. ابن رشيق ، الإمام أبي علي الحسن القيرواني(٢٠٠١م) ، العُمْدَة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ،ج٢ ، ط١، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

١١. مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري (٢٠٠٦م) صحيح مسلم ، ط١ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض.

١٢. د.كمال عز الدين (١٩٨٤م)، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ط١، دار إقرأ ، بيروت.

١٣. د. محمد رجب بيومي (٢٠٠٨م)، البلاغة النبوية ، ط١ ،الدار المصرية اللبنانية .

١٤. د.الصباغ ، محمد بن لطفي (٢٠٠٣م) ، الحديث النبوي ، مصطلحه ،بلاغته ، كتبه ، ط٨، المكتب الإسلامي ، بيروت، دمشق.

١٥. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (٢٠٠٤م)، مجمع الأمثال، ، قدّم له وعلّق عليه :نعيم حسين زرزور، ج١ ،ط٢ ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان .

١٦. القُرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (٢٠٠١م) ، مختصر تفسير القُرطبي، اختصره وخرج أحاديثه الشيخ عرفان حسونة ، ج٣ ، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .

١٧. د.محمد جابر فياض العلواني (١٩٩٣م)، الأمثال في الحديث النبوي الشريف ، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية .

١٨.الأصبهاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (١٩٨٢م)، الأمثال في الحديث النبوي ، تحقيق : د.عبد العلي عبد الحميد ، ج١، ط١، مطبوعات الدار السلفية ، بومباي، الهند.

١٩.أبو داؤد ، سليمان بن الأشعش الأزدي السجستاني (٢٠٠٩م) سنن أبي داؤد ، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق ، سوريا .

٢٠.الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، أمثال الحديث (١٩٨٣م) تحقيق :د. عبد العلي عبد الحميد الأعظمي ، ج١، ط١، مطبوعات الدار السلفية ، بومباي،الهند.

٢١.العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (٢٠٠٥م)، فتح البارئ بشَرح صحيح البخاري، وعليه تعليقات مهمة للشيخ عبدالرحمن بن ناصِر البّراك،اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفَاريابي ، مج٤ ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض .

٢٢.محمد بن حسن الزير (١٩٨٥م) ، القصص في الحديث النبوي – دراسة فنية وموضوعية ، ط٣، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام ، الرياض.

٢٣.الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (١٩٩٨م) ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ،ج١، ط٧ ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة .

٢٤.الترمزي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٠٣م) سنن الترمزي ، ضبطه وجمعه :خالد عبد الغني محفوظ ج٢، ط١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.